أولا : مدخل مفاهيمي ماهية العلاج التحليلي و الاجراءات العلاجية

I- التذكير بمسلمات نظرية التحليل النفسي

قامت نظرية Freud على العديد من المفاهيم كلها صبت في ميدان تكوين الشخصية ، إذ ركز على أن تكوين الشخصية يكون في الخمس سنوات الأولى و سوف نستعرض مجموعة من النقاط التي هي بمثابة مسلمات لنظرية التحليل النفسي.

1 – مبدأ اللذة و مبدأ الواقع principe de plaisir et principe de réalité

أ – مبدأ اللذة : اللذة هنا بعيدا عن المفهوم الشائع اي المفهوم الفلسفي ، هنا نقصد أن الفرد منذ ولادته فهو يسعى لإشباع غرائزه الأولية وقت ما يشاء هو– أكل نوم ... – ويحاول تجنب الألم نزعة فطرية لدى الانسان وهي تحدد به الأسلوب الذي به يتخلص أو يخفض الفرد من توتراته وقلقه ، ولكن دون أي اعتبار لمقتضيات العالم الخارجي أي الواقع المحيط .(هنا النشاط النفسي يقابله الكبت عن أي عملية تسبب الألم) . هنا لذة ذاتية .

ب – مبدأ الواقع : ناتج عن التعديل التدريجي لمبدا اللذة باحتكاكه مع الواقع – العالم الخارجي – و هنا تلعب الخبرات المؤلمة دورا في ذلك ، و ينطلق على اساس اشباع حاجات الفرد مع مراعاة شروط البيئة الخارجية – الواقع–

2– الجهاز النفسي موقعية الأولى و الموقعية الثانية La 1^{ERE} et la 2eme topique

أ– الموقعية الأولى

– اللاشعور : حسب freud يشغل معظم مساحة الجهاز النفسي محتواه مكبوت و لا نستطيع استحضاره لأن قوة الكبت تعارض ذلك ، وطبيعة الرغبات المكبوتة طفولية ذات طابع جنسي ، إلا أن المنفذ الوحيد لها أين تتسلل إلى الشعور يكون عن طريق الأحلام ، و أعراض الاضطرابات العصابية.

– ما قبل الشعور : لا نجد محتواه في الشعور فهو كامن ولكن سهل علينا استدعاه مثل المعارف الذكريات الكلام.

– الشعور : منطقة الوعي و التصال و التواصل مع العالم الخارجي و الاستجابة لمثيراته ومع ذلك فهو يعد القسم السطحي من أقسام الجهاز النفسي.

ب–الموقعية الثانية

– الهو le ca : قطب منذ الولادة يضم كل الغرائز اللاشعورية الفطرية – البيولوجية – الأولية يسيطر عليه مبدأ اللذة الذي يحاول هذا الأخير تجنب الألم قدر الامكان .

الأنا le moi : بتأثير شروط العالم الخارجي في سيرورة نمو الشخصية يطرأ على الهو تغيير خاص ، فما يتوسط بين الهو و العالم الخارجي أطلق عليه Freud اسم الأنا و اهم ما يميزه هو السيادة على الدوافع الغريزية فهو يقرر بإشباعها أو قمعها كون أن مركب اخر يفرض الضغط بدوره على الأنا – شروط العالم الخارجي – و للأنا أدوار اخرى التكيف الذي يقوم به مثل : عمليات شعورية كالتعلم التذكر الادراك معالجة المثيرات الخارجية... لكن علينا الانتباه هنا صحيح أن الأنا جزء منه شعوري إلى درجة كبيرة إلا أن يضم جزء لا شعوري نجده في مختلف أنماط المقاومة .

الأنا الاعلى super moi: يتكون من أنا منظمة يضم في كل موانع البيئة الخارجية و قوانينها و قواعدها نجد تأثير السلطة الوالدين ، الجانب الاجتماعي المنظم للجهاز النفسي تربية + تنشئة اجتماعية

وعليه مثلما يتعامل الأنا مع متطلبات الفطرية فهو يأخذ شروط الأنا الأعلى بعين الاعتبار عن طريق ما يسمى بميكنزمات الدفاع حتى يتجنب التوتر الذي سيفرضه احدى المكونين.

مبدأ اللذة يسيطر عليه الهو مبدأ الواقع يسطر على الأنا الأعلى / الأنا و التكيف / الانا الأعلى و التصلب ** **لشرح.**

3- ميكنزمات الدفاع mécanismes de défiance

أساليب غير مباشرة يستخدمها الأنا بغية التكيف و احداث التوافق النفسي و المقصود هنا بغير مباشرة كون الفرد يستخدمها بطريقة لا شعورية ، أهم ما ينسب لها كوظيفة : التخلص من التوترات و القلق الناجمة عن الاحباطات من جهة و عن الصراعات اللاشعورية من جهة اخرى ، لا تعبر عن وجود اضطراب نفسي ولكن كيفية استخدامها و التمسك بميكانيزم دون اخر هو من يحدد وجود اضطراب نفسي ودرجته . اي أنها دفاعات عادية في شكلها قد يستخدمها السوي و الشاذ إلا أن الفرق يكون في نجاعتها مع الأول أي السوي و فشلها مع الثاني أي الشاذ.

4- مراحل النمو النفسي الجنسي

و في هذا المستوى أدخل freud مفهوم يعد بمثابة ثورة في علم النفس التحليلي و هو مفهوم الجنسية و لكن ببعدها الواسع و ما لها من أهمية في الحياة الفردية و الاجتماعية ، إذ انطلق بفكرة مفادها أن الجنسية لا تظهر مع البلوغ إنما تبدأ منذ مطلع حياة الفرد تمر بعد مراحل حتى تصل للمرحلة النضج التي تتميز به عند الراشد ، و قسم مراحل النمو النفسي الجنسي إلى شقين الأول ما قبل التناسلي و الذي يضم 3 مراحل أساسية و محددة على اثرها تتكون الشخصية و تتغير فيه النزوة الجنسية كما ركز هنا

عن عقدة أوديب وصفها بالظاهرة المحورية للجنسية الطفلية و الشق الثاني تناسلي و الذي يقابل مرحلة المراهقة و البلوغ .

II – الاضطراب في اطار التحليل النفسي.

تدور الاضطرابات النفسية في نظرية التحليل النفسي حول مفهومي الصراع و العصاب.

1– الصراع le conflits : و الذي يكون بين الدوافع الغريزية و ما يفرضه المجتمع من متطلبات ، ما قد يدفع بالفرد إلى قمع تلك الدوافع حتى لا يتعارض و قواعد المجتمع.

و يعرف معجم علم النفس و الطب النفسي الصراع في صورته الدقيقة عبارة عن تضارب قوى انفعالية أو دافعية كالدوافع و النزعات الغريزية و الرغبات و هذه القوى متعارضة و غير متسقة ، اي أنه نزاع بين القوى الشعورية و القوى اللاشعورية و خاصة بين الهو و الأنا و الأنا الأعلى وقد يكون هذا مصدرا أساسيا للأعصبة.

2– النشأة اللاشعورية للعصاب

إن جذور الاضطرابات النفسية وفقا للمنظور التحليلي تمتد إلى الطفولة الأولى أي الخمس سنوات الأولى في تكوين الشخصية ، إذ قد يشهد الفرد اعاقة في احدى المراحل في اشباع حاجاته البيولوجية و النفسية مما يخلق لديه جو من التوتر و حالة من عدم الراحة ، ما ينجم عنده حالة من عدم النضج و هو ما يؤدي إلى الاضطراب طبعا إذ توفرت عوامل اخرى ،ولقد أرجع FREUD العصاب إلى عوامل بيولوجية بعيدة عن العوامل الاجتماعية و الثقافية التي اهملها اهمالا كليا ، و جعل من القل محور دراسته بصفة عامة و لب العصاب أو خزان العصاب بصفة خاصة ، وأعطى لعقدة أوديب نفس أهمية القلق إذ وصفها بنواة العصاب ، و أرجع أن العصاب الي يكون عند الراشد منشأه نفسي في الطفولة الأولى ، أما الأفراد العصابيون هم من يستجيبون لتهديد الخطر الذي كبت في المراحل الأولى وكأن ذلك الخطر مازال موجود ، بهذا فالعصاب القائم في مرحلة الرشد هو في الاساس عصاب طفلي بسبب التثبيت الذي عاشه الفرد في احدى مراحل نموه ، يكون هنا العصاب اعادة مقنعة لخبرة جنسية طفلية.

ويركز FREUD على العلاقة القائمة بين الكبت الجنسي و القلق ، فالقلق يصاحب الحالات الهستيرية و المخاوف و العصاب القهري و لكن بدرجات متفاوتة ، كما ربط أيضا بين القلق و الحرمان و بين خطر الإخصاء الذي يشير إلى القلق في المرحلة القضيبية ، كما ربط بين القلق العصابي أو الاضطراب الذي ينشأ عن خطر كامن في الدوافع الغريزية الفطرية عند الفرد و لا يدرك الانسان مصدره ، وبين القلق الموضوعي أو العادي و هذا الأخير يكون منبع القلق خارجي عكس القلق العصابي أين يكون منبع القلق

داخلي لا شعوري و مرسب جنسي طفلي ، إلا أن كلاهما يشكلان تهديد للأنا فيستعمل الأنا مع القلق العصابي ميكانزمات الفاع في حين يستعمل مع القلق الموضوع وسائل دفاعية .** نقدم مثال.

إن التركيز على العصاب لا يعني أن FREUD لم يذكر الدهان و إن لم يولي له نفس أهمية العصاب ، إلا أن الدهان اخطر و اعمق من العصاب و هذا راجع إلى عمليات النكوص و التثبيت و اللذان سبقهما الكبت بطيعة الحال ، ففي الدهان يعرض الأنا عن الواقع و يستسلم للهو و هو ما يفسر الهلواس الهذيان التي تغيب في الحالات العصابية. كما أن التحليل التفسي لم ينكر الأسباب العضوية غلى جانب الاسباب النفسية عكس العصاب أي يكون نفسي.

3- نشأة مختصرة عن العلاج التحليلي.

المرض قديم قدم الانسانية وقد يحدثنا التاريخ على ان الانسان حاول منذ القدم التخلص منه ، وكان المرض النفسي أشد وقعا من المرض العضوي كونه لا يزعج المرض فقط و إنا عائلة المرض لما يحوي من معتقدات و مفاهيم خاطئة ، وهو ما تؤكده الحضارات السابقة التي حاولت مع فلاسفتها ايجاد طرق لتخلص من الأمراض النفسية و العقلية ، ولكن التفسيرات التي قدمت لها كانت تفسيرات غيبية و عقائدية تعكس الثقافة السائدة حينها ، وعليه فإن جذور العلاج النفسي ظهر و مورس منذ القدم إذ كان شيخ القبيلة أو الكائن من يمارس طرق العلاج ، على اعتبار أن المريض النفسي شخص تسكنه الأرواح الشريرة و يجب طردها عن طرق الضرب او الحرق وقد يصل حتى إلى قتل المريض كما كان يعتقد أن هناك من تسكنه أرواح مقدسة مثل مرضى الصرع و هذه الفئة يجب المحافظة عليها حتى يمكن تقديمها قربانا للآلهة.

وتغيرت هذه الفكرة مع الأطباء المسلمين وهذا لتأثرهم بما حملته العقيدة الاسلامية من تحريم القتل و التعذيب و الحفاظ على الكرامة الانسانية. وبقي الحال على ما هو عليه فحتى عصر النهضة الذي شهد التقدم الجذري في مجموعة واسعة من العلوم لم يترك حتى اثر على الأمراض النفسية ، لكن و مع سنة 1775 الذي شهد بداية طفيفة لعلم النفس حيث في نفس السنة تحدى الطبيب انطوان مسمر أحد الكهنة بتبني مجموعة من الاجراءات العلاجية و التركيز على السببية في المرض و هو ما أعطى مفعوله ، صحيح لم يكن كافي و لكن محاولاته جاءت بعيدة عن التفسيرات و الممارسات الخرافية التي كانت سائدة ، و لا نستطيع أن نتحدث عن العلاج النفسي دون المرور بحالة **بيرز** هذا الطالب الذي كامن يدرس بكلية الطب ثم عان المرض النفسي أين شفي في أحد المستشفيات اين أكد فيما بعد على امكانية الشفاء ما إذا اكتشف المرض مبكرا ومتى عمل المريض معاملة انسانية ، مع تطور العلوم الفسيولوجية و الطب

و ابراز أهمية المخ في الوظائف لنفسية وكذا الحركة الواسعة التي قدمها كربيلن في مجال تصنيف الأمراض العقلية كوصفه لمجموعة من الاضطرابات الهامة مثل : ذهان الهوس و الاكتئاب وضرورة تقديم علاج نفسي لها ، ما قابله في نفس الفترة ازدهار واضح في علم الأعصاب كذا حينها تطورت أدوات الفحص و التشخيص إلا أن العلاج هنا كان عضويا ، وفي القرن التاسع عشر نوضح جهود الطبيب شاركو Charcot حيث درس دور التنويم المغناطيسي في علاج الهستيريا، وايضا نذكر اسهامات بلولر في اهتمامه بالفصام وعلاجه التنفيس ، كما حظيت دراسة اللاشعور اهتماما واسعا في مطلع القرن العشرين مع s.freud الذي اهتم بدراسة كل ما يصدر عن الانسان من خلال كالهفوات وزلات اللسان و الأحلام و كذا النشاط الجنسي و العدواني، إلا أنه ورغم تخصصه الطبي لكنه لم يستعمل العلاج العضوي ، و لا يزال العلاج النفسي الفريودي قائمة إلى حد اليوم رغم الانقسام الذي شهده فهناك من اعتمد طريقة فرويد كما هي و هناك من اضاف عليها لنشهد اليوم علاج نفسي كلاسيكي يعتمد بالطريقة الأولى على التداعي الحر و هناك من جرد بعض من اساسيات هذا العلاج ليعرف بالعلاج التحليلي الحديث وهذا من خلال الانشقاق التي شهدته مدرسة التحليل النفسي و حركة ما يسمى بالفريديون الجدد و على رأسه ألفرد أدلر و نظريته حول علم النفس الفردي اضافة إلى اسهامات يونج و استخدامه العلاج من خلال طريقة التداعي الحر و تداعي الكلمات ، وايضا اضافات كارن هورني في العلاج و اعادت التربية و تعلم الفرد من خلال تركيزها على العلاقات الاجتماعية السليمة و غيرهم و سنقدم بعض النماذج من خلال العرض التالي للمحاضرات.

4- ماهية العلاج التحليلي و اهدافه.

قبل أن نعرف العلاج التحليلي نمر للتعريف العلاج النفسي على اعتبار أنه شامل لكل أنواع العلاجات

أ- نعرف العلاج النفسي : إن استخدام مجموعة من الأساليب و التقنيات النفسية بغرض علاج مجموعة واسعة من الاضطرابات النفسية و نمو الشخصية و تحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق النفسي و كل ما يندرج ضمن شروط الصحة النفسية ، يسمى العلاج النفسي. و سوف نعرض مجموعة من اهداف العلاج النفسي و هي بمثابة نقاط مشتركة نجد كل أنواع العلاجات النفسية تشترك فيها و إن اختلفت الطرق و الأساليب .

العلاج التحليلي

1- التحليل النفسي بين النظرية التي تفسر و النظرية التي تطبق اي تعالج

أ- التعريف : أولا علينا أن نشير أن التحليل النفسي هو أحد أنواع العلاج النفسي و ليس هو كل العلاج النفسي ، و ليس العلاج النفسي يعني مرادفا للتحليل النفسي.

و التحليل النفسي |: عملية علاجية يتم فيها اكتشاف المواد المكبوتة في اللاشعور ، وهي في جملتها خبرات مؤلمة ، ودوافع متصارعة وصراعات قوية و يتم تحويلها من اللاشعور إلى الشعور عن طريق أساليب و تقنيات علاجية.

و يعرفه الزيود حسب ما ورد عن أدبيات التحليل النفسي لـفرويد :

امكانية جعل المفحوص أن يعبر بحرية عن الاضطرابات التي يعاني منها الفرد و التي تسبب له القلق ، والتي تكون مكبوتة في ذاته و هو ما يعني ان الأنا في هذه الحالة يقوى ، و الأنا الأعلى يضعف (جعل الأنا يحقق الأهداف الواقعية بدل من أن يحقق الأهداف الاخلاقية) ، وعليه يكمن دور المعالج النفسي التحليل في امكانية جعل اللاشعور شعور و اعادة دمج الخبرات التي كانت في السابق مكبوتة كي يصبح المفحوص أكثر سيطرة على نفسه و لديه القدرة على اتخاذ القرار و هو ما أطلق عليه فرويد اعادة تنظيم مكونات الشخصية. (هنا نقصد دور الأنا)

ب – الاهداف العلاجية لتحليل النفسي

- تقوية أداء الأنا من خلال تقوية دفاعاته .*** لشرح ميكانزمات الدفاع بشرط أن تستخدم بمرونة. استخدام متنوع للميكنزمات ان لا يختار ميكانزم واحد / التصلب.

- اكتشاف الأشكال المختلفة للكبت. **** كل يكبت حسب نوع العصاب = شكل الكبت = نجاح كبت القلق.

- ازالة الاسباب المؤدية إلى العصاب – من الجذور- و لا يكتفي المعالج بالإزالة الأعراض.

- جعل الأنا يتغلب عن شعوره بالمقاومة – الكبت هنا وراء المقاومة – من خلال التصريح و التحدث للمعالج.

****** ثانيا اجراءات العلاجات التحليلية و فنيات تطبيقه.**

بداية : يعطى للمفحوص نظرة كلية شاملة حول ماهية العلاج النفسي ، أي مج من المعلومات حول سير العملية العلاجية ، مثلا : سير الجلسات وعددها/ من 1 إلى 3 في الأسبوع ، الوقت – 45 د– ، التقنيات التي سوف تستخدم و الأهداف. مع اعلامه أنه يستغرق وقت قد يصل إلى عامين كون ان المرض ظل مرسبا لسنوات.

و يرتبط النموذج التقليدي للتحليل النفسي الكلاسيكي باستخدام سرير التحليل و يطلب من المفحوص الاستلقاء عليه في جوء يسوده الهدوء التام ، و هنا يركز الت.ن .ك على أن المعالج يجلس خلف المفحوص و بعيدا عن انظاره حتى لا يتأثر هذا الاخير بتعبيرات وجهه و ايماءته.

و التحليل النفسي يركز على مبدأ التقبل ، وهنا يجب على المعالج أن تكون اتجاهاته متناسبة مع اتجاهات المريض ، و ألا يركز تركيزا زائدا على كل شيء و ألا يوجه النقد للمفحوص و لا يقوم بدور الرقيب ، و أن يضع مشاعره جانبا إلى جانب صفة الذكاء و سرعة البديهة التي يجب ان يمتاز بها ، كما أن القليل من المرح من شأنه أن يعطي دفعة قوية لنجاح العملية العلاجية. – مرونة المحلل.